مجلة "منبر التراث الأثري"
ISSN: 2335-1500, EISSN: 2602-7267
المجلد: 05؛ العدد: 01؛ 2016
ص249 -265

التخزين المتحفي بالمتحف العمومي بسطيف.

أ(ة).سي الطيب رشيدة - أ.د بالحاج معروف.
مخبر التراث الأثري وتثمينه- جامعة تلمسان

ملخص:

تشكل العمارة المتحفية ذات الأسس العلمية دعامة قوية لنجاح أنشطة المتحف المختلفة، أضف إلى ذلك الإمكانيات المادية التي يتمتع بها أي متحف، خاصة ما تعلق بمهام العرض والتخزين، هذا الأخير الذي نجده يحتاج إلى التفاتة من هيئة متحف سطيف، من أجل توفير أكبر قدر من السلامة والأمن للمجموعات المودعة بالمخزن.

والشرط الأساسي الذي يجب اعتماده في نظرنا في مخازن متحف سطيف هو تفادي مبدأ الانتقاء ومعاملة كل التحف بنفس الطريقة وإعطاءها العناية اللازمة، وتذكر الطاقم بشكل مستمر أنها في يوم من الأيام ستكون أي قطعة في قاعات العرض أمام الجمهور، لهذا يجب تقديمها في أحسن صورة.

Abstract :

The museum architecture of scientific bases form strong pillar for the success of the various museum activities, add to that the financial resources enjoyed by any museum, especially those attached to the functions of supply and storage, the latter that we find needs to be a gesture of body Setif museum, in order to provide greater safety and security groups deposited in stocks.

The basic condition that must be adopted in our view in Setif museum stores is to avoid the principle of selection and treatment of all the objects in the same way and give it due diligence, the crew and remember constantly that it one day will be for any pieces in the exhibition halls to the public, this must be presented in the best form.

مقدمة:

أصبحت المتاحف في الآونة الأخيرة من أبرز المظاهر الحضارية، إذ تعد مقتنياتها مرجعا

أساسيا لدراسة هوية الأمم والشعوب من الناحيتين الحضارية والثقافية، ممّا استوجب ضرورة حفظها وحمايتها بتطبيق أساليب علمية تكفل ذلك، فكانت المتاحف المؤسسة المناسبة التي تأخذ على عاتقها هذه المهمة، وقد شهدت هذه المؤسسة منذ نشأتها تطورا كبيرا على مستوى عمارتها، وطرق ووسائل عرضن وتخزين مقتنياتها، ففي الفترة المعاصرة أصبحت تولي اهتماما بالغا للجانب التربوي والتثقيفي لدى زائريها أيا كان مستواهم الثقافي.

والمتحف مهما كان حجمه ونوعه، لا يمكنه أن يمارس وظائفه بنجاح وفعالية، ما لم يقم بفصل مجموعاته المتحفية التي يحتضنها، وينظمها بين أجنحة العرض وقسم التخزين تنظيما يليق بها، ويحميها من كل العوامل التي قد تؤثر في صحتها.

ومما لا شك فيه أن العمق الحضاري للدول كان دافعا قويا في إنشاء المتاحف وتطورها، وهذا ما تتمتع به الجزائر، حيث أنّ المستعمر الفرنسي قد أدرك هذه الحقيقة، ممّا جعله يؤسس أول متحف جزائري خلال فترة الاحتلال، والأمر يتعلق هنا بمتحف الآثار القديمة والفنون الإسلامية بالجزائر العاصمة، وبعد الاستقلال أخذت السلطات الجزائرية على عاتقها مهمة إنشاء المتاحف، لتبدأ مسيرة تشييد المتاحف الجزائرية ببناء متحف سطيف الوطني الذي يعد أول مؤسسة متحفية أقيمت بعد الاستقلال بتصميم عصري يتلاءم ومهمة احتضان التراث المادي الجزائري. تعد مهمة الحفاظ على المقتنيات الأثرية من أصعب المهام التي وكّلت إلى المؤسسة المتحفية التي تعمل وتسهر على القيام بها بشكل احترافي يضمن سلامتها، وذلك باستخدام أساليب وطرق علمية متنوعة سواء في العرض أو التخزين.

وسنحاول في هذه الدراسة البحث في المعايير الأمنية التي تتبعها المؤسسة المتحفية في وسط التخزين لحماية مقتنياتها، وإلى أي مدى يتبنى متحف سطيف الوطني تلك المعايير ويطبقها ميدانيا؟

1- مفهوم التخزين المتحفي:

يعرف المتحف بأنه مؤسسة ثقافية مقامة من أجل الحفظ، والدراسة للمجموعات الفنية أو التاريخية أو العلمية أو التكنولوجية التي يحتضنها من أجل تحقيق المتعة، والمشاهدة لدى الجمهور الزائر لها.[1]

وعليه فان عملية الحفظ، والدراسة، والمتعة، تعد من المهام الاساسية للمتحف، والتي لا يمكن القيام بها بالشكل المطلوب دون الفصل بين المجموعات المتحفية، بغية تنظيمها

لمتطلبات هذه المهام، وهذا ما فرض على الهيئة المسيرة للمتحف تنظيم مقتنياته، وتوزيعها على جناح العرض، وقسم التخزين.

ويعرف المخزن المتحفي بأنّه الفضاء الذي تحفظ فيه المجموعات المتحفية غير الخاضعة للعرض أو البحث، ولمخزن المتحف أهمية بالغة، إذ أنّ السمة الأساسية التي يتصف بها مخزن المتحف مقارنة بقاعات العرض هو زخم مجموعاته المتنوعة والمختلفة الأصناف والأحجام، التي تودع في أماكن محدودة.[2]

وتبقى هذه المجموعات في المخزن إلى أن يحين وقت عرضها، وبهذا الشكل تكون محمية من المؤثرات البيئية وحتى البشرية.

أهمية التخزين المتحفي:

ان نجاح عملية التخزين في المتاحف تعكس نوعية الانشطة الأخرى المقدمة في كنفه، وهذا ما يدفع للاهتمام المتزايد بهذا القسم، والذي كثيرا ما تتجاوزه هيئة المتحف، نظرا لعدة أسباب، نجد أهمها بقاء هذه المجموعات بعيدة عن نظر الزائر، وتكمن أهمية هذه العملية في:

- التخزين بعناية وبطريقة سليمة من شأنه حفظ المقتنيات وحمايتها من التلف، ودرء الأخطار البشرية والبيئية عنها.
- تشكل المجموعات المحفوظة في المخزن الارضية الخصبة للعديد من الابحاث العلمية.
- إنّ التسيير الجيد والفعال للمجموعات في المخزن من شأنه أن يشجع المتحف ويدعمه في مختلف النشاطات التي يقدّمها، وحتى تطويرها، وهذا مرده المجموعات الكبيرة التي يشملها المخزن، والتي يمكن استخدامها في العديد من النشاطات كالعروض المؤقتة أو المتنقلة، وهذا دون الاخلال بوظائف المتحف أو التأثير فيها.
- يعد المخزن جزء لا يتجزأ من الهيكل العام للمتحف، فهذا يسهّل وييسّر بدرجة كبيرة عملية مراقبة المواد الأثرية وتتبع حالتها من طرف المختصين، وهذا قد لا يتوفر في حالة احتواء المتحف في كنفه المعروضات فقط، وخصصت منطقة أخرى للتخزين، وبهذا الشكل تزيد معدلات الخطر على هذه المواد بشكل مضاعف.

2- لمحة عن متحف سطيف:

تأسّس المتحف الجهوي لمدينة سطيف في 30 أفريل 1985، وبذلك عد أول منشأة استحدثت خصيصا لأداء وظيفة المتحف بعد الاستقلال.

ويعود تاريخ بداية اقتناء مجموعاته مقتنياته إلى سنة 1896، حيث انطلقت عملية جمع التحف التي عرضت في حديقة أورليون المسماة حاليا بـ " الأمير عبد القادر"، وفي سنة 1932 فتحت قاعة بثانوية "ألبارتيني" المعروفة حاليا بـ "محمد قيرواني" حاليا، وهذه المقتنيات شكّلت النواة الأولى لمتحف سطيف الجهوي الذي حوّل سنة 1968 إلى قصر العدالة القديم الذي كان مهدّدا بالسقوط، وهذا ما دفع بالسلطات إلى استحداث المتحف الجهوي لسطيف سنة 1985، ليرتقي سنة 1992.إلى متحف وطني.

أما من حيث الموقع فمتحف سطيف الوطني يقع في شارع رئيسي المعروف بشارع جيش التحرير الوطني، حيث نصادف مقر الولاية في الجهة الشرقية للمتحف، وكذا القطاع العسكري، أما الجهة الشمالية فنجد دار الثقافة، أما من الجهة الغربية فنصادف حديقة التسلية،، ومن الجنوب نجد وسط المدينة، والبريد المركزي.

وللإشارة فان موقع المتحف ساعده كثيرا في استقطاب الزوار، فهذه المنطقة تاريخية بامتياز، حيث تضم العديد من المعالم التاريخية بالمنطقة، كالمسجد العتيق، والحمامات الرومانية، وعين الفوارة التي تقع على مسافة قريبة جدا من المتحف، وهذا إضافة إلى حديقة الأمير عبد القادر.

3- التخزين في متحف سطيف:

لم يقتصر متحف سطيف على جناح واحد للتخزين، بل خصص للعملية جناحين منفصلين؛ وهما مخزن روجي جيري ومخزن أنيسة محمدي(المخطط رقم01).

4--1 موقع جناح التخزين:

يقع المخزنين في الطابق تحت أرضي بشكل متقابل تقريبا وبالقرب من مخبر التصوير والترميم وقاعة العروض المؤقتة، وبهذا الشكل يكون موقع المخزن منفصلا وبعيدا نوعا ما عن قاعات العرض الدائم، التي تقع في الطابق الأول، وبالتالي فهذا الموقع له مزايا وعيوب تتعلق بطريقة تسيير المقتنيات، وحفظها داخل المتحف، خاصة عندما ما يتعلق الأمر بعملية النقل التي قد تطرأ على المواد المتحفية المخزنة.

يأخذ المخزن موقعا في ناحية تقل فيها الحركة نوعا ما مقارنة بالطابق الأول والثاني بشكل عام، ويمكن القول بأنّ المخزنين معزولين نوعا ما، وهذا لا يساهم بالشكل المطلوب في عملية المراقبة المستمرة، بل على العكس قد يجعلها عملية صعبة.

إنّ وجود المخزنين في الطابق تحت أرضي، في حين تقع المكاتب الإدارية الخاصة بمصلحة الحفظ والصيانة في الطابق الثاني من شأنه خلق بعض الصعوبات ولو كانت بسيطة في عملية تنقل الطاقم نحوه.

ة ما ذكرناه، فكلا المخزنين يقعان في ممر واحد ينتهي عند المدخل الثانوي للمتحف، وربما هذا ما سيجعله عرضة لأعمال السرقة، لاسيما إذا علمنا أن عمال الأمن يوجدون في

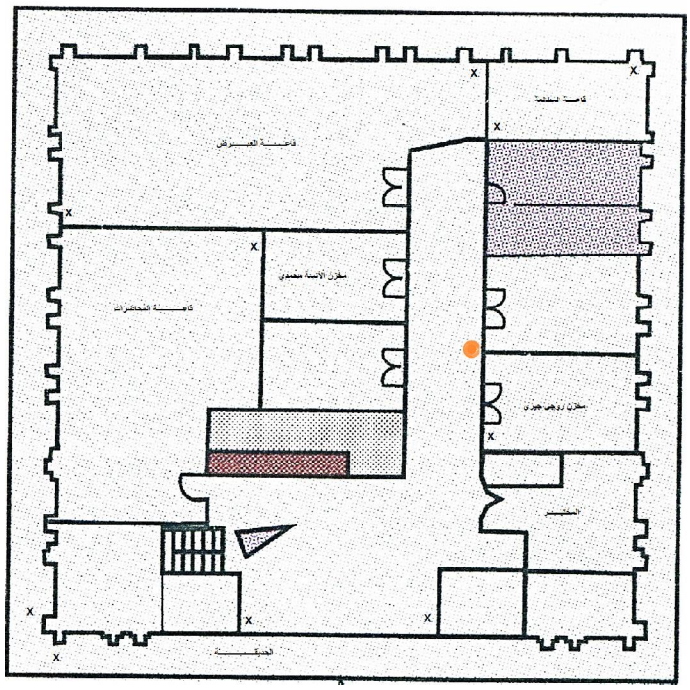

X كاميرات المراقبة أجهزة الإطفاء المداخل الثانوية للمتحف

محطط رقم ٠١: موقع المخزنين بالطابق تحت أرضي متحف سطيف.

عن/ Musée National De SETIF, Ministère de la Culture, 2004, p21 بتصرف.

زياد

4--2 مخزن Reger Gery:

افتتح مخزن روجي جيري سنة 1985 وهو عبارة عن القاعة ذات تصميم مستطيل الشكل تضم مكتشفات أثرية قادمة من الحفريات التي أقيمت في المناطق الآتية: المقبرة الشرقية، الحمامات، السيرك، حي المعبد وحي الكنائس، عين السلطان، خربة يعقوب، عين الحنش، مزلوق، جميلة، قلعة بني حماد وأخيرا القلعة البيزنطية خلال الفترة الممتدة من سنة 1959-1966.

وما يشتمل عليه هذا المخزن من مجموعات تفوق بكثير مقتنيات المخزن الثاني وتعود تلك المحتويات إلى فترات تاريخية مختلفة:

- **فترة ما قبل التاريخ:** ونجدها تتنوع بين المستحثات، والعظام، ومجموعة من الأدوات الحجرية.
- **الفترة القديمة:** تعود معظم المواد المخزنة في هذا المخزن إلى هذه الفترة القديمة ومنها على سبيل المثال لا الحصر: مجموعة كبيرة جدا من المصنوعات الفخارية، والخزفية موالمصابيح، والصحون، والأطباق، والجرار، والقدور، والأقداح، والرضاعات، بالإضافة إلى قطع رخامية، وأدوات مصنوعة من الحديد، والبرونز تشبه تلك المعروضة في قاعات العرض، ونجد أيضا أدوات من الكلسي مثل معاصر الزيتون وأرحية، وإلى جانب ما سبق فهناك القطع النقدية.
- **الفترة الإسلامية: إنّ عدد** القطع الأثرية التي تعود إلى هذه الفترة أقل بكثير من سابقتها، ونجد منها على سبيل المثال مصنوعات وشقف فخارية، وخزفية، وقطع من الرخام الأسود، وبلاطات خزفية، وقطع جصية، كما نجد العديد من القطع النقدية المخزنة التي تعود إلى الفترة القديمة والإسلامية.

4-2 1- طريقة التخزين وتجهيزاتها:

لقد تم حفظ المقتنيات الثرية داخل مخزن روجي جيري باستخدام ثلاثة طرق، وهي الرفوف والخزانات والأرضيات.

أ - الرفوف:

تم حفظ أغلب المواد المخزنة بمخزن جيري بالرفوف:

فأمّا من حيث المادة فقد استخدمت الرفوف الحديدية، لكنّها غير قوية ومتينة بما فيه الكفاية، وهذا ما يلاحظ من خلال تشوّه بعضها، وهي مطلية بطلاء مقاوم للصدأ.

الصورة رقم (02) النوع الثاني من الرفوف.

وأمّا من حيث الشكل فجاءت الرفوف المستعملة على نوعين:

- **ففي النوع الأول تم** فتحها من الجهة الأمامية فقط، وهي تلتصق مباشرة بالأرضية، إذ لم تترك أي مسافة بين الأرضية والرف الأدنى وهي تتضمن ستة طوابق، وأحيانا سبعة. (الصورة رقم 1)

الصورة رقم (01) النوع الأول من الرفوف.

- **وأمّا النوع الثاني** فهي عبارة عن رفوف مفتوحة من الجهات الثلاثة وتم إغلاق الظهر فقط، وجاءت ذات ارتفاع مناسب جدا عن الأرضية، وهو ما يضمن سلامة التحف في حالة

تسربات المياه، وتتألّف من أربعة أو خمسة طوابق تتميز بعمقها القليل، وصغر المساحة المخصصة لوضع التحف، وهذا الأمر يتكرر أيضا في النوع الثاني.(الصورة رقم 2)

الصورة رقم (03) ترتيب الصحون الفخارية.

الصورة رقم (04) ترتيب المصابيح الزيتية.

وأمّا من حيث ترتيب التحف:

- أغلب المواد رتبت على حسب نوع المادة والوظيفة، (الصورة 3، 4) كما أن الترتيب احترم أيضا الفترة التي تعود لها هذه القطع، حيث نجد في أول القاعة الرف الأول الذي يستند على الحائط والمخصص لفترة ما قبل التاريخ ويقابله مباشرة رفان يلتقيان عند الظهر مخصصان للفترة الإسلامية، وما تبقى من الرفوف التي يتجاوز عددها تسعة رفوف خاصة بالفترة القديمة، وهنا يلاحظ تقسيم القاعة على حسب التسلسل الكرونولوجي، وهي طريقة فعالة جدا في تسهيل الوصول إلى القطع.
- الوضع المباشر على الرفوف بدون استخدام أي فواصل.
- عدم احترام مساحة طوابق الرفوف والتي نجدها غالبا ما تحتوي على أعداد هائلة أكثر من الحجم الذي يمكن أن تستوعبه، ما أدّى إلى تهديد سلامة التحف التي وضعت بشكل غير سليم، فهي كثيرا ما تتكئ على بعضها البعض ما يجعلها تحتك فيما بينها، (الصورة رقم 5) وهذا أمر يستلزم على الطاقم الساهر على رعاية المخزن تفاديه، بالإضافة إلى وجود عدد معتبر من القطع خارجة عن حافة الرفوف (الصورة رقم 6) وهو أمر خطير قد يؤدّي إلى انكسار القطع بشكل كامل، وبالتالي ضياع التحفة وفقدانها نهائيا، خاصة وأنها سريعة التكسر.

- إنّ عملية وضع بطاقات الجرد المرافقة للتحف المرتبة على الرفوف، لم تشمل كل الرفوف.
- هناك تراكم للقطع بعضها فوق البعض، حيث وضعت الواحدة فوق الأخرى كالصحون مثلا، وذلك دون وضع أي حواجز بينها، وهذا بالإضافة إلى عدم ترك مسافات فاصلة بين القطع.
- لم يراع في طريقة وضع التحف المعايير الأمنية بالشكل الكافي، أي لم يتم مراعاة ثبات القطع أثناء الترتيب.

الصورة رقم (05) الاستغلال المكثف للرفوف. الصورة رقم(06) عدم مراعاة حجم التحفة مع مكان حفظها.

- التشوه الذي تعرضت له بعض الرفوف كان سببه تحميل الطوابق أكثر من طاقتها.

ب - الخزانات:

استخدمت خزانتان فقط، هذا المخزن؛ وهما مصنوعتان من مادة الخشب، وجاءتا على شكل أدراج صغيرة متراكبة وقليلة العمق، وفي كثير من الأحيان تم الاستغناء عن بعضها، وقد استعملت هذه الخزانات في حفظ القطع النقدية التي وضعت على طريقتين:

- ففي حالة ما إذا كانت القطعة النقدية تحمل رقم الجرد فإنها توضع داخل ألبومات ذات جيوب خاصة، حيث بوضع القطعة رفقة بطاقة ورقية صغيرة تحمل رقم الجرد .
- وفي حالة ما إذا كانت القطعة النقدية لا تملك رقم الجرد، فإنها تعد من الهبات التي منحت مؤخرا للمتحف، ولذلك توضع داخل أكياس بلاستيكية شفافة رفقة بطاقة تحمل مختلف المعلومات حولها مثل العدد، طريقة الاقتناء، المصدر، الوصف، التاريخ.

كما نلاحظ أن المخزن مجهز بطاولة وضعت تت تصرف عمال المتحف لاستخدامها حسب الحاجة، وقد تم اقتناء خزانتين معدنيتين حديثتين، لكنهما لم يتم توظيفهما بعد.

جـ - الوضع المباشر على الأرض:

استخدمت هذه الطريقة على المقتنيات ذات الحجم الكبير والوزن الثقيل، التي لا يمكن أن تستوعبها الخزانات ولا الرفوف وتتمثل هذه المقتنيات في القطع الحجرية، والرخامية، والجرار الكبيرة، وقد وضعت مباشرة على الأرض دون استخدام أي حاجز، وكثيرا ما تعيق هذه الطريقة حركة المرور داخل المخزن.

أما عن الوسائل الخاصة بنقل التحف فتستعمل عربة واحدة كبيرة الحجم انقل كل أنواع المقتنيات في الرواق الفاصل بين المخزنين.

-4 3 مخزن أنيسة محمدي:

مخزن أنيسة هو أحدث من مخزن روجي جيري من الناحية التاريخية، حيث افتتح سنة 2006، ويتخذ مدخل هذا المخزن نفس شكل مدخل المخزن الأول، وهو عبارة عن قاعة مستطيلة شكل، (الصورة رقم 7) تحوي بداخلها المكتشفات المستخرجة من الحفريات الأثرية التي أقيمت بين السنوات 1977 - 1984، وتتمثل المقتنيات في مجموعات كبيرة من القطع الفخارية والخزفية، كما نجد كذلك قطع عظمية وزجاجية ومعدنية وحتى حجرية، بالإضافة إلى القطع المشكلة اللوحات الفسيفسائية. (الصورة رقم 8).

الصورة رقم(07) مخزن أنيسة محمدي. الصورة رقم(08) شكل حفظ مختلف المواد بالمخزن.

4 -3 1- طريقة التخزين وتجهيزاتها:

استخدمت في حفظ المقتنيات أو المجموعات الأثرية داخل مخزن الآنسة محمدي طريقة واحدة تتمثل في لرفوف.

أ - الرفوف:

استخدمت أساسا لوضع الصناديق والعلب، فكل ما تضمه القاعة من مجموعات تم وضعه داخل صناديق خشبية أو علب بلاستيكية ذات غطاء.

وقد استخدم طريقتان في التخزين، فأما الأولى فتتمثل في وضع القطع الأثرية في أكياس بلاستيكية، تحمل أرقام جرد للقطع الموضوعة بداخلها، واما الثانية فيتم وضع اللقى الأثرية مباشرة داخل الصندوق، وذلك بالنسبة للمواد غير العضوية، كما نجد أن هذه الصناديق تحتوي أيضا في جهتها الأمامية على بطاقات، بحيث نجد فيها رقم الصندوق ونوع المادة الموجودة بها وأرقام جرد القطع، وأحيانا يسجل عليها أيضا تاريخ الحفرية.

- هذه الرفوف مصنوعة من الحديد، وهي ذات أربع أو خمس طوابق، تتميز بعمقها القليل وبارتفاعها عن الأرضية، هذا الفراغ الذي استغل في كثير من الأحيان في وضع المحتويات، وتتميز هذه الرفوف أيضا بأنها مفتوحة من جوانبها الأربعة، ولا توجد مسافة فاصلة بينها وبين الجدران.
- ما يميز طريقة التخزين هنا هو احتواء العلب بشكل كامل على نوع معين من اللقى الأثرية، مثل الفخار أو العظام، والزجاج، وهكذا دواليك.
- تم احترام متانة الرفوف تماشيا مع ثقل المجموعات التي تحملها، حيث رتّبت هذه الأخيرة من الأخف التي نجدها في الأقسام العلوية إلى الأثقل التي تأخذ مكانها في الأسفل.
- لقد أخذت بعين الاعتبار حساسية المواد وهشاشتها ونقص مقاومتها، إذ روعي استخدام الأكياس في تخزين القطع الزجاجية والعظمية، فلاحظ أن كيسا واحدا يحمل تحفة واحدة مرفقة برقم جردها.
- وضعت بعض القطع الفخارية الكبيرة في صناديق أصغر من حجمها، ممّا يجعلها عرضة لخطر السقوط، وبالتالي ضياعها.
- تحميل الصناديق أكثر من طاقتها، وهذا ما يشكل خطرا على القطع الأثرية من جهة، من جهة ثانية فإنّه يعيق عملية الوصول إليها بسهولة.

- الإهمال للعديد من الصناديق الخشبية داخل القاعة، وكان بالأحرى أن يتم استبعادها من ذلك المكان، نظرا لما تمثله من خطورة كبيرة على المخزن، لاسيّما وأنها مصنوعة من مادة الخشب التي تساهم بشكل كبير في نشوب الحرائق، وهو نفس الأمر بالنسبة للخزانة الخشبية الوحيدة الموجودة في هذا المخزن.
- كما نجد كذلك أن المخزن جهّز بأربع طاولات كبيرة الحجم سخرت لعمليات الفحص والدراسة والجرد التي تخضع لها القطع الأثرية.

4-4 الأجهزة المستخدمة على مستوى المخزنين:

جهّز المخزنان بأجهزة متنوعة وضرورية تساهم بقسط كبير في حفظ وحماية المقتنيات الأثرية المخزنة بداخلهما.

أجهزة ضبط المناخ: تم الاعتماد على استخدام أجهزة التكييف المركزي في المتحف.

أجهزة إطفاء الحرائق: وضعت قارورة واحدة في الممر الفاصل بين المخزنين، وفي المقابل تم الاستغناء عن هذه الوسائل داخل القاعتين.

أجهزة الإضاءة: اتم الاعتماد في عملية الإضاءة داخل المخزنين على الصناعية والطبيعية، فبالنسبة للأولى استخدمت المصابيح (النيون) المستقيمة المثبتة في السقف، وأمّا بالنسبة للإضاءة الطبيعية فقد فتحت أربع نوافذ بمخزن روجي جيري على مستوى الجدران، ولكن الأمر مختلف بالنسبة لمخزن أنيسة محمدي الذي اقتصرت إضاءته على الإنارة الاصطناعية، وعليه فالمخزن يبدو مظلما نوعا ما مقارنة بمخزن روجي جيري.

أجهزة المراقبة: لا يحتوي مخزن أنيسة محمدي على هذه الأجهزة على عكس مخزن روجي جيري الذي تم تجهيزه بكاميرتين؛ إحداهما موجهة إلى الرفوف والثانية إلى المدخل.

5 - خصائص جناح التخزين:

إنّ ما يميز جناح التخزين بالمتحف:

- فرض الحجم الكبير للمجموعات الأثرية على الطاقم المسيّر الاستخدام المكثف للفضاء المتوفر في المخزنين، وهذا الأمر انعكس سلبا على تسيير هذه المجموعات.

كما كان للاستغلال المكثف أثر كبير على تنظيم وترتيب المخزنين بشكل مناسب، إذ يحتاج المخزنان إلى إعادة التنظيم بما يضمن أكبر قدر ممكن من السلامة والأمن للتحف

المخزنة، وهذا الأمر يستدعي إعادة النظر في طريقة ترتيب المقتنيات،، ومن هذا الجانب فالمخزنان يعرفان صعوبات جمّة للوصول إلى القطع المراد فحصها.

- أغلب تجهيزات المخزنين تحتاج إلى أعمال الصيانة مثل الخزانات والرفوف وغيرها، أو إعادة تجديدها بما يضمن سلامة التحف بشكل أكبر.
- وجوب الاستغناء عن كل الأغراض التي لا يتم استخدامها خاصة الأغراض الخشبية، والتي تهدد المخزن في حالة الحرائق كما أن هذه العملية تساعد في زيادة المساحة في المخزنين.
- انعدام وجود سجلات خاصة بالمخزنين والاكتفاء ببطاقات الجرد.

6 - المشاكل التي يعاني منها جناح التخزين في المتحف:

- فمن حيث موقع المخازن يبدو انّه لم تتم الدراسة والتصميم المسبق لموقعهما، ممّا أدّى إلى بروز عدة مشاكل نتيجة اختيار الموقع غير الملائم.
- يمتاز المخزنان بضيق مساحة فضائهما، ممّا يجعلنا نعتقد بأنّ التصميم المعماري لفضاءات المخازن لم يتم بطريقة عقلانية بحيث يمكّنها من استيعاب جميع المجموعات الأثرية المقرر تخزينها في المتحف، فكان من الضروري إذا تصميم الفضاءات انطلاقا من مبدء دخول المجموعات بشكل مستمر نحو هذه المخازن، وهذا ما يستدعي تصميم فضاءات احتياطية يراعى فيها حجم الزيادة السنوية لمختلف الأصناف من المقتنيات الأثرية، وتحديد المساحات المطلوبة لحفظها، وهذا أمر يستوجب أخذه بعين الاعتبار في مرحلة تصميم المخازن المتحفية، التي يراعي فيها معايير الحفظ لكل صنف من أصناف اللقى الأثر ية التي ستودع بها على حدة، ولا بد أيضا من التقدير النسبي لحجم الإضافات المستمرة للمجموعات الوافدة إلى المتحف.
- ومن أهم المشاكل التي تعاني منها المخازن بشكل عام، هي عدم خضوع هذا القسم من المتحف للعرض وحجمه عن زائري المتحف، مما يقلل من اهتمام به القائمين على المتحف به.
- تنعكس كثافة المجموعات داخل كلا المخزنين بشكل سلبي على نوعية التجهيزات المستخدمة في المخزنين، وأيضا نوعية الخدمات المقدمة اتّجاهه من قبل الطاقم الإداري المسيّر، خاصة ما تعلق بالتسيير العقلاني لهذه المجموعات.

- إنّ لظروف التخزين غير الملائمة تأثير مباشر على التحف المخزنة، ممّا يجعلها عرضة لأخطار عديدة تهدّد حياتها، وقد تؤدّي إلى زوالها.
- يؤثر الاستخدام المكثف للمساحة المتوفرة للتخزين على المبدأ الأساسي للمخزن المتحفي، الذي يتمثل في كون التحف تصبح سهلة المنال.
- سجلنا انعدام أجهزة الرقابة المناخية أو توفرها بشكل غير كاف.
- انعدام التهوية الكافية في المخزنين.
- انعدام أجهزة المراقبة بشكل كاف، بحيث يضمن سلامة وأمن التحف المودعة في المخازن.
- الوسائل والمعدات التي جهزت بها المخازن غير مستقرة كيميائيا، ما يجعل التحفة معرضة لخطر التلف بشكل أكبر، وأغلبها يحتاج إلى صيانة.
- تحتاج الكثير من القطع الأثرية المودعة في المخازن إلى أعمال صيانة، وقد يستدعي الأمر في كثير من الأحيان اللجوء إلى عمليات ترميمي من أجل ضمان استمرار حياة التحفة وايصالها للأجيال القادمة في شكلها المناسب.
- يعاني المخزنان من مشكلة انعدام النظافة وقلة التنظيم وتكديس المجموعات ووضعها بشكل غير ملائم، مما يساهم في تدهور صحة التحف بشكل سريع

7 - التدابير اللازمة لتخزين المقتنيات المتحفية:

لضمان نجاح عملية التخزين المتحفي يجب مراعاة ما يأتي:

- الحد قدر المستطاع من التأثيرات والتقلبات البيئية، وذلك بجعل فضاء المخزن بعيدا عن الجدران الخارجية للمتحف.
- يلجأ إلى استخدام المخزن في حالة ما إذا توفرت كل الشروط المناسبة للسيطرة على البيئة المحيطة وتوفير الاستقرار التام للمواد المخزنة.
- يجب استخدام الإنارة في أوقات العمل فقط، ويتم إطفاؤها في الأوقات الأخرى، وبالتالي الاعتماد على الإنارة الاصطناعية التي يسهل التحكم فيها، وإذا كانت هناك نوافذ فيجب الحرص على تزويدها بالستائر.[3]
- لا بد من الحرص على تثبيت أجهزة معدلات الحرارة والرطوبة النسبية، حيث يتوجب أن تكون درجة الحرارة بين 15-25 درجة مئوية، ونسبة الرطوبة 50-60، وذلك حسب مقاييس الحفظ المعروفة، ومن أجل ذلك يجب تسخير كل الوسائل والأجهزة.

- ضمان التهوية المناسبة لها أثر كبير في حفظ المجموعات، خاصة إذا علمنا أن السمة الأساسية للمخازن المتحفية هي ضيق المساحة، لهذا يجب استغلال هذه المساحة استغلالا عقلانيا يراعى فيه توفير التهوية المناسبة، وبالتالي درء الخطر أو التلف البيولوجي.
- لا بد من إقرار نظام داخلي للمخازن بحيث لا يسمح إلا بحضور عدد مناسب من العاملين بالمتحف داخل المخزن، بل لا بد أن يقتصر الأمر على الموظفين المختصين بالحفظ والترميم والصيانة، وهذا الأمر له مزايا كثيرة في تنظيم العمل داخل المخزن المتحفي وتسييره بالشكل المناسب، وبالتالي تفادي عبث غير المختصين، وحتى عمليات السرقة التي غالبا ما تحدث نظرا لكثافة المجموعات وانعدام المراقبة الشديدة بهذا القسم من المتحف.
- يجب اتخاذ كافّة التدابير للوقاية خطر الحرائق من فحوص دورية للتجهيزات والتوصيلات الكهربائية كلها داخل المخزن وفي محيطه، ودراسة مدى إمكانية تحمّلها حسب الاستخدامات المتكررة، وكذلك توفير العدد المناسب من أجهزة الإطفاء المختلفة التي تأخذ بعين الاعتبار اختلاف مواد المقتنيات المتحفية،

وكإجراء وقائي أيضا لا بد من الاستغناء عن المواد والمعدات غير المستعملة في المخازن، ولاسيما القابلة منها للاشتعال السريع، ويجب أيضا إتباع قواعد السلامة العامة.

- لا بد من توفير الأنظمة التقنية من أجل درء الأخطار البشرية كأجهزة الإنذار والكاميرات والحرص على المراقبة المستمرة واتخاذ كل الإجراءات الوقائية.[4]
- الحرص على توفير بطاقات وسجلات تتضمن كل التحف التي بالمخزن، وذلك بمجرد إدخال القطعة للمخزن فتسجل تسجيلا دقيقا يحدد القاعة، الخزانة، أو الرف.

كما يجب الحرص على وضع بطاقات فوق وحدات التخزين والتي تسجل فيها القطع التي توضع في هذه الوحدات، وهذه طريقة فعالة جدا ومن شأنها اقتصار الوقت والجهد على هيئة المخزن أثناء البحث عن القطع المنفردة بين المجموعات الكبيرة، وكذا تأمين سلامة التحف.[5]

خاتمة:

إنّ عدم توافق التصميم المعماري للمتاحف مع المتطلبات الوظيفية للمتحف المعاصر، والذي يعود في الأساس إلى عدم تصميم هذه المباني لتكون متحفا، وهذا ما شكّل عائقا

كبيرا أمام نجاح رسالتها وفشلها في تأدية الأدوار المنوطة بها، والتي يأتي في مقدمتها العرض المتحفي، وإذا ما أضفنا إلى شكل المبنى غير الملائم مشكل الإمكانيات المادية المحدودة الممنوحة للمتحف، فسيصبح الأمر صعبا، مما يجعل المتحف عاجزا عن أداء مهمته المتمثلة في إيصال الرسالة الثقافية إلى جمهوره من جهة، ومن جهة أخرى عاجزا على حفظ مقتنياته وحمايتها من الاندثار والزوال، خاصة بالنسبة للمجموعات المودعة في المخازن.

وعلى غرار المتاحف الجزائرية على العموم، فان مخازن المتحف الوطني بسطيف تعاني من عدة مشاكل يصعب غالبا تجاوزها، ولا بد من معالجتها في الأجل القريب لتفادي إصابة المجموعات المحفوظة فيها بأخطار تؤدي إلى زوالها/ ويمكن سرد تلك المشاكل فيما يأتي:

- أولا رفع مستوى التخزين من حيث الجودة والمساحة، وهي عملية تتطلب مبالغ مالية كبيرة، في حين نلاحظ أنّ جل المتاحف تناضل حاليا من أجل ضمان ميزانياتها في التسيير،
- ثانيا تعد مشكلة التخزين من المشاكل المتشعبة والعويصة التي يتعذر في كثير من الأحيان إدراك الكيفية التي يمكن التعامل معها في ظل التنوع والاختلاف الكبير بين أصناف القطع الأثرية، وأيضا مشكل الفضاء المعماري المخصص للتخزين الذي يتسم بضيق مساحته، وبالتالي محدوديته في استيعاب المجموعات الأثرية آنيا ومستقبلا.
- ثالثا عدم توفر طاقم بشري متخصص ومؤهل.للقيام بأعمال الصيانة الدورية والترميم الذي يحتاج إلى أياد متخصصة بأتم معنى الكلمة، لأن الأمر يتعلق بتراث أمة بأكملها.
- رابعا لا بد من فتح مختبر تجرى فيه كل عمليات الترميم، إذ لا يمكن الاكتفاء بتوفير طاولات للقيام بهذه الأعمال، فهذا يدل على العبثية وقلة الوعي بالمسؤولية من قبل المؤسسات المعنية.

هوامش البحث:

1 - عبد الحليم نور الدين، متاحف الآثار في مصر والوطن العربي دراسة في علم المتاحف، ط1، القاهرة، مصر، 2008، ص13.

2 - VADE-MECUM de la conservation préventive, centre de recherche et de restauration des musées de France, département conservation prévention, 2006, France, p22.

3- آن سيرت،»اتجاهات جديدة في الصيانة الوقائية ما الذي يمكن القيام به حول المناخ والطوارئ

مجلة "منبر التراث الأثري"
ISSN: 2335-1500, EISSN: 2602-7267

والآفات»، صيانة وحفظ المخطوطات الإسلامية، أعمال المؤتمر الثالث لمؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن 18-19 نوفمبر 1995، منشورات الفرقان، لندن، 1998. ص299

4- برخينيا باخة ديل بوثو، علم الآثار وصيانة الأدوات والمواقع الأثرية وترميمها، ت. خالد غنيم، ط1، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، لبنان، 2002، ص 124-125.

5 - عبد الحليم نور الدين، مرجع سابق، ص165.

قائمة المراجع:

- ديل بوثو (برخينيا باخة)، علم الآثار وصيانة الأدوات والمواقع الأثرية وترميمها، ت. خالد غنيم، ط1، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، لبنان، 2002.

- سيبرت(آن)،»اتجاهات جديدة في الصيانة الوقائية ما الذي يمكن القيام به حول المناخ والطوارئ والآفات»، صيانة وحفظ المخطوطات الإسلامية، أعمال المؤتمر الثالث لمؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن 18-19 نوفمبر 1995، منشورات الفرقان، لندن، 1998.

- نور الدين (عبد الحليم)، متاحف الآثار في مصر والوطن العربي دراسة في علم المتاحف، ط1، القاهرة، مصر، 2008.

- VADE-MECUM de la conservation préventive, centre de recherche et de restauration des musées de France, département conservation prévention, France 2006.

- Musée National De SETIF, Ministère de la Culture, 2004..